

الدرس الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

باب المواقيت.



{الحمد لله صلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد...
قال ابن قدامة رحمة الله وإياه: باب المواقيت.
وميقات أهل المدينة ذو الحليفة، وأهل الشام}

- هذا الباب عقده المؤلف رحمه الله لبيان نوعين من أنواع المواقيت،
 - ❖ النوع الأول: مواقيت الحج الزمانية،
 - ❖ النوع الثاني: مواقيت الحج المكانية.
- المواقيت المكانية.
فهذه المواقيت المكانية التي تحدث عنها المصنف جاءت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، «وَقَتَّ النَّبِيُّ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحَلِيفَةِ، وَلَأَهْلِ الشَّامِ الْجَحْفَةَ، وَلَأَهْلِ نَجْدِ قَرْنٍ، وَلَأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ، وَقَالَ هُنْ لِهِنَ وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ».
- فهذه المواقيت لا يجوز لمن يقصد بيت الله لأداء الحج والعمرة أن يتجاوزها دون أن يحرم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هِنَ لِهِنَ وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ».
- المواقيت الزمانية.
والمواقيت الزمانية يقصد بها أشهر الحج التي لا يجوز للمسلم على الصحيح من أقوال أهل العلم أن يعقد الحج في غيرها، وهذه هي شوال وذو القعدة وذو الحجة، أو عشر من ذي الحجة على خلاف بين العلماء رحمهم الله.
- فلو أن مسلمًا نوى الحج ولبس إحرامه في شهر رمضان، فإنه على الصحيح من أقوال أهل العلم لا يعتبر ويكون هذا الإحرام للعمرة وليس للحج.
- فهذه المواقيت وهي أماكن محددة، المواقيت المكانية، لا يجوز للمسلم أن يقصد بيت الله إلا أن يأتي بها، وأبعد هذه المواقيت، هو ميقات ذي الحليفة، حيث يبعد 400 كيلو متر عن مكة المكرمة، وأقرب هذه المواقيت قرن أو السيل، ويبعد 70 كيلو عن مكة المكرمة.

- والعلماء رحمهم الله يسألون **ما الحكمة في الاختلاف والتفاوت بين هذه المواقيت؟** بين 400 كيلو و 70 كيلو، يقول العلماء رحمهم الله: الأصل أن العبد يسلم لأمر الله، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36].

✓ فممن قاله العلماء رحمهم الله أنه يشرع للمسلم ألا يخرج من حرم المدينة حتى يدخل في حرم مكة ، فقالوا لعل هذا أحد الأسباب، لكن الأصل في هذا أن نسلم لأمر الله وأمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

✓ ومن الحكمة في هذه المواقيت أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن نتهياً في أبداننا، وفي قلوبنا، وفي ألسنتنا، قبل أن نقصد هذا البيت الحرام، فأعظم بقعة على وجه الأرض مكة، وأعظم مكان الكعبة، ولهذا يشرع للعبد أن يتبياً للوصول إلى هذا المكان العظيم المبارك، وهذه التهيؤ يكون أولاً في اللباس، فيلبس إزاراً ورداءاً أبيضين نظيفين، ويكون كذلك بالاستعداد بالغسل والأخذ من الشعر ونحو ذلك، حتى يكون متهيئاً لعبادة الله.

✓ كذلك يتبياً بقلبه بأن ينوي أن يقصد بيت الله جلّ وعلاً، ويتبياً بلسانه بأمرين، بنية الدخول في النسك وهذا ركن من أركان الحج، وكذلك بالتلبية، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

✓ أيضاً من دلائل إعجاز النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم حدد هذه المواقيت، وبعض أهل هذه البلاد لم يسلموا، وهذا دليل على أن هذه البلاد ستفتح وسيكون فيها مسلمون، يقصدون بيت الله جلّ وعلاً، حيث جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم «وَقَّتْ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن، ولأهل اليمن يلملم، وقال هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة».

{قال: وأهل الشام والمغرب ومصر الجحفة، واليمن يلملم}

- قال: وميقات أهل المدينة ذو الحليفة، الحليفة تصغير الحلفاء، وهو شجر بري معروف في ذلك المكان، والناس الآن يحرمون من قرية صغيرة تسمى أو بعض العلماء يقول ذو الحليفة قرية صغيرة وهي التي تسمى الآن بأبيار علي، ويقولون إنها سميت بأبيار علي لأن علياً رضي الله عنه قاتل الجن فيها، وهذا لم يثبت به دليل صحيح عن علي رضي الله عنه وأرضاه.

• والحليفة أبعد المواقيت عن مكة حيث تبعد عن مكة بالضبط 410 كيلو متر.

{قال: وأهل الشام والمغرب ومصر الجحفة}

- الجحفة هي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب، وهي قرية يقول العلماء خربة اجتاحتها السيل وهي قرية قرب رابغ وقد وضعت فيها وزارة الشؤون الإسلامية مسجداً يحرم الناس ويحرم الناس الآن فيها من رابغ، تبعد عن مكة تقريبا 200 كيلو، فهي لأهل الشام ولأهل مصر ولأهل المغرب، ولمن أتى من هذا الاتجاه ممن يريد الحج والعمرة.

{واليمن يلملم}

• قال وميقات أهل اليمن يلملم، وتسمى الآن بالسعدية، وتبعد عن مكة تقريبا 90 كيلو متر.

{ولنجد قرن}

- قال: ولنجد قرن، أي ميقات أهل نجد قرن المنازل، والبعض يظن أن قرن المنازل هو الذي ورد أنه قرن الثعالب، ولكن هذا القول غير صحيح.
- ويحرم الناس الآن من السيل الكبير، وهناك مسجدٌ ومهيأٌ في هذا الميقات، وبمحاذاته يحرم الناس كذلك من وادي محرم، وهناك مسجدٌ ومكانٌ هيئ لهذا الميقات، ومن هنا يحرم الناس فمن أحرم من هنا أو من هنا فكلاهما صحيحٌ، لأن وادي محرم هو على محاذة السيل الكبير، والعلماء رحمهم الله حينما يبحثون هذه المسألة، أنه يأخذ حكم محاذاتها، فأجازها العلماء رحمهم الله تعالى تيسيراً للحجاج الذين يقصدون مكة المكرمة.

{وللمشرق ذات عرق}

- قال: وللمشرق أهل العراق لهم ذات عرق، وهذا الميقات مما اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فيه، من الذي وقته؟ ف قيل إن الذي وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، فقد سئل فاجتهد رضي الله عنه وأرضاه فقال: ذات عرق.
- ويروى أن عائشة رضي الله عنها وأرضاه، ذكرت أن النبي صلى الله عليه وسلم وقَّت لأهل المشرق ذات عرق، والجمع بين هذين أن الأصل أن النبي صلى الله عليه وسلم وقَّت هذا الميقات، ولعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يبلغه هذا الأمر، ولكن كما نعلم أن عمر رضي الله عنه وافق الوحي في آراء له، فلعل هذا منها رضي الله عنه وأرضاه.

{فهذه المواقيت لأهلها ولكل من يمر عليها}

- قال: فهذه المواقيت لأهلها، أي لمن يأتي نحوها، وأهلها الذين حددهم أهل المدينة ذو الحليفة، الشام ومصر والمغرب الجحفة، اليمن يللم، نجد قرن المنازل، هذه قال رحمه الله تعالى: فهذه المواقيت لأهلها، هؤلاء، ولكل من مر عليها، ودليل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة».

{ومن منزله دون الميقات فميقاته من منزله}

- الناس ثلاثة أقسامٍ بالنسبة للمواقيت:
 - ❖ القسم الأول: وهو الآفاقي، يسمى في كتب الفقه بالآفاقي، وهم كل من كان خارج حدود هذه المواقيت.
 - ❖ القسم الثاني: الميقاتي، وهو من كان منزله دون هذه المواقيت، فهو داخل هذه المواقيت.
 - ❖ القسم الثالث: يقول العلماء رحمهم الله تعالى أهل الحرم، ولكل واحدٍ من هؤلاء أحكامه.
- فالآفاقي يجب عليه أن يحرم بالحج والعمرة من الميقات، وأما الميقاتي وهو الذي دون الحرم فإن ميقاته من مكانه الذي هو فيه، ولا نطلب أن يعود إلى الميقات ليحرم منه، بل يحرم للحج والعمرة من مكانه.
- أهل الحرم يقول العلماء رحمهم الله تعالى: الحاج يحرم من أي مكان، وأما المعتمر فلا بد أن يخرج إلى الحل، يخرج إلى التنعيم أو إلى الجعرانة، وأيهما أفضل، أن يحرم من التنعيم أم من الجعرانة؟

- **خلافً بين أهل العلم، والصواب أن يفعل الأقرب له،** فإن كان مثلاً يسكن في العوالي فالأقرب أن يذهب إلى عرفة، وإن كان يسكن مثلاً في الرصيفة فالأفضل أن يذهب في طريقة جدة، وإن كان داخل مكة، فالأقرب له أن يذهب إلى مسجد التنعيم الذي يسمى مسجد عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

{قال فهذه المواقيت لأهلها ولكل من يمر عليها، ومن منزله دون الميقات فميقاته من منزله}

- **لماذا أهل الحرم في العمرة لابد أن يحرم من الحل، وبالنسبة للحج يجوز له أن يحرم من مكانه؟**
قالوا: **لأنه في الحج يجمع بين الأمرين، بين الحل والحرم** ، فهو يذهب إلى عرفاتٍ، وفي العمرة إذا لم يخرج إلى الحل فإنه لا يجمع في عمرته بين الحل والحرم، فلا بد أن يخرج إلى الحل حتى يجمع بين الحل والحرم في هذا النسك الذي يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى.
- عائشة رضي الله عنها وأرضاها لما أهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم وطاف الناس وفرغوا أتاها الحيض، قالت يا رسول الله إن الناس يعودون بحجٍّ وعمرةٍ، وأعود بحجٍّ لوحده، فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغت من الحج أن تخرج إلى مسجد التنعيم لتأتي بالعمرة، هي الآن أصبحت من أهل الحرم، فلا بد أن تخرج إلى الحل حتى تأتي بالعمرة رضي الله عنها.
- فأهل الذين هم دون الميقات يحرمون للحج وللعمرة من مكانهم الذي يعيشون فيه.

{قال: حتى أهل مكة يُهلون منها لحجهم}

- قال: حتى أهل مكة يُهلون منها لحجهم، **يعني أهل مكة يُهلون للحج من المكان الذي هم فيه، ولا يشترط كما يظن البعض أنه لابد أن يحرم من المسجد الحرام، أو البعض يظن أنه لابد أن يحرم تحت الميزاب، كل هذه لا أساس لها، فيجوز له أن يحرم من مكانه.**

{ويُهلون للعمرة من الحل}

- **ويُهلون للعمرة من الحل، فبالنسبة للعمرة لابد أن يُهلون بالعمرة من الحل حتى يجمع بين الحل والحرم في أداء هذا النسك.**

{قال: ومن لم يكن طريقه على ميقات فميقاته حذو أقربها إليه}

- **ومن لم يكن طريقه إلى ميقاتٍ، قال رحمه الله: فميقاته حذو أقربها إليه، وقد ورد في حديث عند أبي شيبه، أنه قال: «لا يجاوز أحد الميقات إلا محرماً».**

ما مثال هذه المسألة؟

- قال: **ومن لم يكن طريقه على ميقاتٍ فميقاته حذو أقربها إليه، مثلاً وادي محرم محاذٍ للسيل، ذات عرقٍ وقتت لأن لها محاذاً، لكن الذين يركبون في الطائرة من أين يحرمون؟** هل لابد أن يأتي بالطائرة فوق الميقات، أم أنه إذا حاذ الميقات في طريقه يعلن للناس، ولذلك الآن في الخطوط السعودية إذا قرب قال نحن الآن بمحاذاته، لا يقول نحن الآن نمر فوق الميقات، نحن بمحاذاة الميقات، ثم يحث من أراد أن يلبي أن يلبي، فإذا كان لم يكن في طريقه ميقاتٌ، فميقاته حذو أقربها إليه، **ينظر إلى هذه المواقيت التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم فينظر أقرب هذه المواقيت إليه عند ذلك يهل بحجه أو بعمرته.**

{ولا يجوز لمن أراد دخول مكة تجاوز الميقات غير محرمٍ إلا لقتالٍ مباحٍ أو لحاجةٍ تتكرر كالحطّاب ونحوه}

أصناف الناس الذين يمرون بالمیقات،

✓ **الصنف الأول:** من كان نويًا الحج والعمرة، فهذا لا يجوز له أن يتجاوز الميقات إلا أن يحرم، وهذا الأمر يتساهل فيه البعض، يظن أن القضية خلافية ونحو ذلك أو يظن أن القضية سهلة، عدم إحرامه من الميقات يترتب عليه أمران،

❖ **الأول: الإثم،** لأنه عصى النبي -صلى الله عليه وسلم-

❖ **الثاني: الفدية،** وسيأتي تفصيلها بإذن الله -جلّ وعلا-

✓ **الصنف الثاني:** الذي لا يريد الحج والعمرة، فإن كان لم يحج ولم يعتمر سابقًا، فالعلماء -رحمهم الله- يقولون: يجب عليه أن يحرم بالحج والعمرة حتى لو لم تكن هذه نيته، ومن العلماء من قال: وأما إذا كان مثل الحطّاب أو الذي يتردد كثيرًا على مكة ونحو ذلك لتجارةٍ أو لعملٍ أو لدراسةٍ أو نحو ذلك، فقالوا هنا: لا يلزمه، وقد أدخل النبي -صلى الله عليه وسلم- مكة في عام الفتح ولم يكن محرمًا -عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام-، **والصحيح** من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن من دخل مكة لا يريد الحج ولا يريد العمرة وإنما أتى لزيارةٍ أو لعملٍ أو لتجارةٍ أو نحو ذلك، فإنه لا يلزمه الإحرام من الميقات، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن، ممن أراد الحج والعمرة»**، وهنا مسألتان يكثر الحديث عنها:

❖ **المسألة الأولى:** هل جدة ميقاتٌ أو ليست بميقاتٍ؟ **الصحيح** من أقوال أهل العلم أن جدة لا تعتبر ميقاتًا،

فتأجيل الإحرام للمسافرين للوصول إلى جدة، هذا لا شك أنه خطأ، ومن فعل ذلك فهو بالخيار بين أمرين، إن لم يكن قد أحرم فيجب عليه أن يعود إلى الميقات وأن يحرم، وإن كان أحرم فإنه يكون عليه دمٌ.

❖ **المسألة الثانية:** هناك من يقصد مكة المكرمة في موسم الحج مثلاً للعمل، في الأصل أن ذهابه مثلاً لمشاركةٍ في مؤتمرٍ، لزيارةٍ لأقاربه، لصلّةٍ، فالأصل لديه ليس الحج ولا العمرة، **فهل يجب عليه إذا كان في نيته أن يحج أو أن يعتمر، هل يجب عليه أن يحرم من الميقات؟**

✓ من العلماء من قال: إنه إذا نوى، يعني هو سيذهب فعلاً لغرضٍ آخر لكنه نوى أنه بعد أن ينتهي هذا الغرض أنه سيحج أو سيعتمر، قالوا يجب عليه أن يحرم من الميقات، لأن النبي قال: **«هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن، ممن أراد الحج والعمرة»**، فهو يريد الحج والعمر فلا بد أن يحرم من الميقات.

✓ ومن العلماء من قال: هو يسافر لأداء عمل، هو يسافر لتجارة، هو يسافر لطلب علم، ثم إذا فرغ من هذا، فإنه يذهب للحج أو العمرة، فقالوا إنه يحرم من المكان الذي هو فيه، فيمقاته من حيث أنشأ العمرة، ولعل هذا القول هو الأسهل للناس في هذه المسألة وخاصةً كثرة تردد الناس على هذه المشاعر وعلى الأماكن التي تكون قريبةً من مكة المكرمة،

✓ أما إذا كان مترددًا لم يجزم، يقول أنا سأذهب إلى جدة فإن يسر الله لي الأمر، فإنني سأحرم بالعمرة أو بالحج، وإن لم يسر لي فلن أحج ولن أعتمر، فهنا العلماء جميعًا يقولون إنه يحرم من المكان الذي نوى فيه الحج والعمرة.

{قال: ولا يجوز لمن أراد دخول مكة تجاوز الميقات غير محرمٍ إلا لقتالٍ مباحٍ أو لحاجةٍ تتكرر كالحطّاب ونحوه، ثم إذا أراد النسك أحرم من موضعه، وإن جاوزه غير محرمٍ، رجع فأحرم من الميقات، ولا دم عليه}.

- إذن هو يقول: لا يجوز لمن أراد دخول مكة تجاوز الميقات غير محرم، الأصل لا بد إذا أراد دخول مكة فلا يجوز له أن يدخلها كما ذكر -رحمه الله- إلا أن يكون محرماً، إلا استثنى -رحمه الله تعالى- من ذلك، قال إلا لقتالٍ مباحٍ كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- في عام الفتح، قال: أو حاجةً تتكرر كالحطاب الذي يدخل ويخرج، قال: ونحوه، ثم إذا أراد النسك هذا الذي يتكرر حجه أو نحو ذلك، قال: إذا أرد النسك فإنه يحرم من موضعه، لا نقول له عد إلى الميقات بل تحرم من المكان الذي نويت فيه الحج أو نويت فيه العمرة.



{وإن جاوز غير محرم رجع فأحرم من الميقات ولا دم عليه، لأنه إحرامٌ من الميقات، فإن أحرم من دونه فعليه دم سواء رجع من الميقات أو لم يرجع}.

- لو أن شخصاً جاوز الميقات دون أن يحرم، فماذا عليه؟ قال: إن رجع فأحرم من الميقات فلا دم عليه، هو جاوز ميقات ذي الحليفة وبعد تقريباً عشرين أو ثلاثين كيلو عاد مرةً أخرى، فأحرم من الميقات فإنه لا شيء عليه، فإن أحرم من دون الميقات فعليه دمٌ، ما دام أنه نوى وتجاوز الميقات ولم يحرم، ولما جاوزه أحرم، قال: فعليه دمٌ، سواء رجع إلى الميقات أو لم يرجع، لأنه دخل في النسك، وهذه من المسائل التي اختلف فيها العلماء -رحمهم الله تعالى- ولعل ما ذهب إليه المصنف هو الصواب، لأنه تجاوز الميقات ولم يحرم، ثم لما تجاوز دخل في النسك، ودخوله في النسك لا يعني أنه يتراجع عنه، بل لأنه دخل فيه وقد أخل بالأمر الأول الذي فيه وهو الإحرام من الميقات، والإحرام من الميقات ليس من أركان الحج، فالذي لا يأتي بالركن يبطل حجه، والذي لا يأتي بالواجب فإن كان متعمداً فعليه الإثم والفدية، وإن كان غير متعمدٍ فسيأتي -بإذن الله عز وجل- تفاصيل العلماء في حجم الجاهل في هذه المسائل وما يتعلق بها.



{قال: والأفضل أن لا يحرم قبل الميقات}.

- قال والأفضل أن لا يحرم قبل الميقات، وهذا الأسلوب من المصنف يبين -رحمه الله تعالى- أنه غير محرم أن يحرم قبل الميقات، مثلاً شخص الآن من أهل الرياض أو من أهل القاهرة أو من أهل الدار البيضاء أو من أبي ظبي أو من دبي أو من الكويت أو من أي مكانٍ، إذا أراد أن يحرم، فمتى يحرم إذا ركب في الطائرة؟ فإنه يحرم إذا حاذ الميقات، هل يجوز له أن يحرم في بلده؟ هل يجوز لي أن أحرم مثلاً في الرياض وأن أدخل في الإحرام في نية الدخول في النسك، أو لا بد أن يكون مع محاذاتي للميقات؟
- هذه من المسائل التي بينها العلماء -رحمهم الله-، ومن ذلك كما قالوا -رحمهم الله- الإحرام قبل المواقيت جائزٌ بالإجماع، لكنه خلاف الأولى والأفضل، فعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما علم أن عمران بن حصين أحرم من البصرة غضب عليه، وقال: لا يتسامع الناس أن رجلاً من أصحاب رسول الله أحرم من البصرة، وأنكر عثمان -رضي الله عنه- على رجلٍ أحرم من خراسان، فالإجماع أن الإحرام قبل الميقات حكمه جائزٌ، لكنه خلاف الأولى وخلاف الأفضل، تعلمون ما السبب في ذلك، السبب أن المسلم إذا دخل في النسك، فإنه يحرم عليه محظورات الإحرام، فلا يستطيع أن يتنعم ولا أن يترفه بها، فهو مضطربٌ إلى أطول فترةٍ ممكنةٍ أن يمسك عن هذه المحظورات، فلو أخرها إلى الميقات لكان أرفق به، وأيضاً فيه دفع للمشقة التي تحصل على الإنسان، والله -جلّ وعلا- قال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ﴾ [المائدة: 6].



{قال: فإن فعل فهو محرمٌ}.

- فإن فعل فهو محرمٌ، الصواب من أقوال أهل العلم أنه بالإجماع أن هذا جائزٌ لكنه خلاف الأفضل لكن إن فعل فإنه يكون محرماً وعليه أن يمسك عن محظورات الإحرام.

{أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة}.

- ذهب جمهور العلماء -رحمهم الله تعالى- على أن أشهر الحج هي: شوالٌ وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وهذا قول الجمهور، وهو ما ذهب إليه المصنف -رحمه الله تعالى-، لكن الإمام مالك -رحمه الله- يرى أن أشهر الحج هي شوالٌ وذو القعدة وذو الحجة كاملاً، ويعلل -رحمه الله- ذلك بالتالي، أو المالكية يعللون هذا أنهم يقولون إن يوم الحادي عشر ويوم الثاني عشر ويوم الثالث عشر، كلها من أشهر الحج، فكيف يتم إخراجها من الحج، والذين استدلووا بالقول الأول ذهبوا إليه على أن هذا قولٌ لبعض الصحابة -رضوان الله عليهم-.

{قال: والأفضل أن لا يحرم قبل الميقات، فإن فعل فهو محرمٌ، وأشهر الحج شوالٌ وذو القعدة وعشر من ذي الحجة}.

- ما المسائل المتعلقة بقولنا إن أشهر الحج هي شوالٌ وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة؟ يقول العلماء -رحمهم الله- أن معرفة هذا تترتب عليه مسائل،
- ❖ **المسألة الأولى:** أنه لا يجوز لأحد أن يحرم بالحج قبل أشهر الحج الزمانية، فمن أحرم بالحج في رمضان، ولبس إحرامه واعتمر ثم بعد ذلك حل من إحرامه على أنه متمتع، نقول له لا يصح له هذا، بل تكون عمره له لأن أداء الحج التمتع لابد أن تقع العمرة في أشهر الحج.
- ❖ **المسألة الثانية:** من لم يجد الهدي فصيام ثلاث أيام في الحج وسبعة إذا رجع، لو صام هذه الأيام قبل أشهر الحج الزمانية، فهل تجزئه؟ الراجح من أقوال أهل العلم أنها لا تجزئه، فمعرفة أشهر الحج الزمانية يترتب عليها أحكامٌ كما تترتب الأحكام على مواقيت الحج المكانية.
- الراجح أن أشهر الحج هي شوالٌ وذو القعدة وذو الحجة، وهو رأي المالكية وأيضاً أفتى بهذا كذلك سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، وهو رأي ابن حزم الظاهري -رحمهم الله رحمةً واسعةً.

باب الإحرام.

{قال -رحمه الله: باب الإحرام، من أراد الإحرام استحلب له أن يغتسل ويتنظف ويتطيب ويتجر عن المخيط، ويلبس إزاراً ورداءاً أبيضين نظيفين، ثم يصلي ركعتين ويحرم}.

- قال -رحمه الله تعالى: باب الإحرام، الإحرام معناه نية الدخول في النسك، كيف يعرف المسلم أنه دخل في الحج أو دخل في نسك العمرة، وهذه المسألة يخطأ فيها كثير من الناس، الإحرام وهو نية الدخول في النسك هذا ركنٌ من أركان الحج، وركنٌ من أركان العمرة، ونية الدخول في النسك لا تكون فقط بمجرد لبس الإزار والرداء، البعض يتوقع أنه بمجرد أنه لبس الإزار والرداء أنه أصبح محرماً، وهذا خطأ، الإزار والرداء أحد الأمور التي يجب على الرجل أن يلبسها في حجه، لكنه لا تعني أنه دخل في النسك، فمثلاً لو أن شخصاً لبس الإزار والرداء في الرياض مثلاً، وركب الطائرة حتى يصل إلى الميقات، هذه الفترة قبل أن يصل إلى الميقات لو أخذ شيئاً من شعره

أو من أظفاره، لوقام بقص أظفاره، قام بالتطيب في بدنه وليس في ثيابه، **هل عليه شيء؟** ليس عليه شيء، لأنه لم يتلبس بالنسك بعد، فمجرد لبس ثياب الإحرام ليس معناه أنه دخل في نسك الحج أو العمرة.

ما الحكمة من الإحرام؟



- الإحرام نية الدخول في النسك، وهي على نوعين: نية القلب، أن ينوي بقلبه النسك الذي يريده، وأيضًا أن يلي، وأن يتلفظ بالنسك وليس بالنية **لكن ما الحكمة؟**

(١) **الحكمة أن يستشعر عظمة الله -جلّ وعلا- وأن يستشعر وهو يؤدي هذه المناسك أنه يحقق هذا الأمر تعبدًا لله -جلّ وعلا-.** نحن الآن لسنا معتادين في حياتنا اليومية على لبس الإزار والرداء بهذه الكيفية التي نراها في الحج والعمرة، فالعبد يفعل هذا تذللًا لله وخضوعًا لله -جلّ وعلا- واستجابة لأمر الله -سبحانه وتعالى-، فهو حينما يقول لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، يقول يا رب أنا مجيبٌ لطاعتك مرة بعد مرة، فهنا في هذا اللبس الذي أو هذا الدخول في النسك لا شك أن فيه تذللًا وخضوعًا لله -سبحانه وتعالى-.

(٢) **من الحكم أن النفس تكون تواقفةً إلى معالي الأمور،** فهنا يظهر من المحرم أهم الأمور التي يجب عليه أن يقوم بها وهو في ذله وخضوعه لله، الحج ليس عبادةً تؤدي لا يكون لها روحٌ، الحج له روحٌ، وروح الحج أن يشعر العبد في قرارة نفسه أنه لا شيء، أنه أمام الله -جلّ وعلا- لا شيء، وأنه عبدٌ ذليلٌ ضعيفٌ، وكل ما شعر بإنابته وبضعفه وبفقره وبحاجته إلى الله -جلّ وعلا- كلما كان الأمر بالنسبة له أرفع، لأن أعظم مقام يصل إليه العبد هو مقام العبودية.

ومما زادني شرفاً وتمها

وكدت بأخمصي أطأ الثريا
وأن صيرت أحمد لي نبياً

دخولي تحت قولك يا عبادي

- والله -جلّ وعلا- كما ذكر الإمام الطحاوي في شرحه للعقيدة لابن أبي عز الحنفي، قال -رحمه الله تعالى: وقد نعت الله -جلّ وعلا- نبيه الكريم في مقامات الدين العظيمة بنعت العبودية، فقال في مقام الدعوة إلى الله وأنه لما قام عبد الله يدعوه، وفي مقام إنزال القرآن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: 1]، وفي مقام الإصغاء قال -سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: 1]، ولما أتى جبريل -عليه السلام- إلى نبيينا الكريم قال: يا محمد إن الله يخبرك بين أمرين، بين أن تكون نبياً ملكاً وبين أن تكون نبياً عبداً، وأنتم كما تعلمون الأنبياء فيهم ملوكٌ مثل داود وسليمان -عليهم السلام-، ومع هذا استشار النبي -صلى الله عليه وسلم- جبريل، قال: «أشعر علي» قال: يا محمد تواضع لربك، فاختر المنزلة الأسى والمقام الأعظم وهو أن يكون عبداً ذليلاً خاضعاً لله -سبحانه وتعالى-.

- قال -رحمه الله تعالى: من أراد الإحرام، الآن هو وصل إلى الميقات، وأراد الإحرام، نوى الإحرام **فماذا عليه قبل أن يدخل في النسك؟** قال: استحلب له أن يغتسل، وهذا الغسل كما فعله النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، فالنبي كما في سنن الترمذي أحرم واغتسل عند إحرامه -عليه الصلاة والسلام-.

- قال: ويتنظف، والتنظف الحكمة منه من أظفاره ومن إبطه ونحو ذلك، قال: الحكمة من ذلك لأن لا يحتاج إليه أثناء إحرامه، فلا يستطيع أن يفعله، لكن كل هذه الأمور واجبة أو مستحبة، لو أن إنساناً لم يغتسل ولم يأخذ من أظفاره ولم يأخذ من شعره ونحو ذلك، وقام بالحج، **فهل حجه صحيح أم غير صحيح؟** الحج صحيح لأن هذه المسائل مسائل تتعلق بالمستحبات.